قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا
منعهم إياهم عن الدخول فيه إخراجا كما يقول الرجل لأبيه أخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى إخبارا
عن يوسف عليه السلام إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم يوسف أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون قوله تعالى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه معناه هل انتهى إليك خبر الذي حاج إبراهيم
في ربه أي خاصم وجادل وهو نمرود وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية
أن آتاه الله الملك فطغى أي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الأرض أربعة
مؤمنان وكافران أما المؤمنان فسليمان وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا
في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر إبراهيم الأصنام سجنه نمرود ثم أخرجه ليحرقه بالنار فقال
له من ربك الذي تدعوا إليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال آخرون كان هذا بعد إلقائه في
النار وذلك أن الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون الطعام من عنده فكان إذا
أتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك فإن قال أنت باع به الطعام فأتاه إبراهيم فيمن أتاه
فقال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع إبراهيم
فمر على كثيب من رمل أعفر فأخذ منه تطييبا لقلوب أهله إذا دخل عليهم فلما أتى أهله ووضع متاعه
نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هو أجود طعام رآه أحد فصنعت له منه فقربت إليه
فقال من أين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف أن الله رزقه فحمد الله قال الله تعالى إذ قال إبراهيم
ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال إبراهيم ربي الذي يحيي
ويميت قرأ حمزة ربي الذي بإرسال الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن آياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي
الذين وآتاني الكتاب ومسني الضر ومسني الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وإن أرادني الله
وإن أهلكني الله أرسل الياء حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين وابن عامر في آياتي الذين
وفتحها الآخرون قال نمرود أنا أحيي وأميت قرأ أهل المدينة أنا بإثبات الألف والمد في الوصل
إذا تلقتها ألف مفتوحة أو مضمومة والباقون بحذف الألف ووقفوا جميعا بالألف قال أكثر المفسرين
دعا نمرود برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل إحياء فانتقل إبراهيم إلى حجة أخرى
لا عجزا فإن حجته كانت لازمة لأنه أراد بالإحياء إحياء الميت فكان له أن يقول فأحي من أمت إن كنت
صادقا فانتقل إلى حجة أوضح من الأولى فقال فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر أي تحير ودهش وانقطعت حجته فإن قيل كيف بهت وكان يمكنه أن يعارض إبراهيم
فيقول له سل أنت ربك حتى يأتي بها من المغرب قيل إنما لم يقله لأنه خاف أن لو سأل ذلك دعا
إبراهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح أن الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة إظهارا
للحجة عليه أو معجزة لإبراهيم عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين قوله تعالى أو كالذي مر على
قرية وهذه منسوقة على الآية الأولى تقديره ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم أو إلى الذي مر على قرية وقيل
تقديره هل رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه وهل رأيت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال

قتادة

قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو أرميا بن حلقيا وكان من سبط هارون
وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي
بيت المقدس وقال الضحاك هي الأرض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباد وقال السدي سلماباد وقيل
دير هرقل وقيل هي الأرض التي أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هي قرية العنب
وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو وخوى خويا مقصورا
إذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا إذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش
ومعناه أن السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في
ذلك على ما روى محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه أن الله تعالى بعث أرميا إلى ناشية بن أموص ملك بني إسرائيل
ليسدده في ذلك ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الأحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله
تعالى إلى أرميا أن ذكر قومك نعمي وعرفهم أحداثهم وادعهم إلي فقال أرميا إني ضعيف إن لم تقوني عاجز
إن لم تبلغني مخذول إن لم تنصرني فقال الله تعالى أنا ألهمك فقام أرميا فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه الله في
الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى وإني
أحلف بعزتي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من
صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله إلى أرميا أني مهلك بني إسرائيل حتى يكون الأمر
في ذلك من قبلك بيافث ويافث أهل بابل من ولد يافث بن نوح فلما سمع أرميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه
ونبذ التراب على رأسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا أرميا أشق عليك ما أوحيت إليك قال نعم يا رب
أهلكني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسر به فقال الله عز وجل وعزتي لا أهلك بني إسرائيل حتى يكون
الأمر في ذلك من قبلك ففرح بذلك أرميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك
بني إسرائيل ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال إن يعذبنا ربنا فبذنوب
كثيرة وإن عفا عنا فبرحمته ثم إنهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتماديا
في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك إلى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت
نصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى الخبر الملك فقال لأرميا
أين ما زعمت أن الله أوحى إليك فقال أرميا إن الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الأجل
بعث الله إلى أرميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني إسرائيل فقال له أرميا من أنت قال أنا رجل من بني إسرائيل
أتيتك أستفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم ولم آت إليهم إلا حسنا ولا يزيدهم إكرامي إياهم
إلا إسخاطا لي فأفتني فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك
فمكث أياما ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذي
أتيتك أستفتيك في شأن أهلي فقال له أرميا ما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي
بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى رحمه إلا قدمتها إليهم وأفضل فقال له النبي ارجع
فأحسن إليهم أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم فقام الملك فمكث أياما ثم وقد نزل بخت نصر
وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد ففزع منهم بنو إسرائيل فقال ملكهم لأرميا أين ما وعدك الله قال إني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1